الأساليب المقترحة لتحصين الشباب العربي ضد التيارات المعادية
(دراسة ميدانية على طلبة دبلوم التأهيل التربوي في كلية التربية بجامعة دمشق)

الأستاذ الدكتور أحمد علي كنعان*

ملخص

يهدف البحث إلى الوقوف عند التيارات المعادية التي تستهدف الشباب العربي في القرن الحادي والعشرين، وتعرف قنوات التيارات المعادية وأساليب تأثيرها في المبادئ والقيم والسلوك والشخصية، ومعرفة مدى تأثر قيم الشباب العربي وسلوكهم وشخصيتهم بهذه التيارات.

وأخيراً تقديم تصورات وأساليب محددة تسهم في تحصين الشباب العربي وحمايتهم من مختلف التيارات المعادية التي تجتاح العالم عامة والوطن العربي على وجه الخصوص؛ في ظل التغيرات الهائلة والاتصالات الالكترونية والتفجر

* كلية التربية، جامعة دمشق.

المعرفي، وتحول العالم إلى قرية كونية صغيرة، والمحاولات الهدامة لأمركة العـــالم والهيمنة عليه.

وقد صمم الباحث استبانة خاصة وزعها على عينة من الشباب بجامعة دمشق بمختلف تخصصاتهم العلمية والإنسانية، وركز على إظهار القنوات التي تصل عبرها المؤثرات الفكرية المعادية، وبيّن الأسباب الكامنة وراء تأثر الشباب الجامعي بهذه التيارات ، ثم توقف عند بعض المعتقدات والقيم التي تحملها التيارات المعادية، وأبرز الأساليب التي تؤدي إلى تحصين الشباب العربي ضد هذه التيارات وفي مقدمتها رفع مستوى وعي الشباب وثقافتهم، وبناء العقلية العلمية والروحية لديهم، ومحو أميتهم التكنولوجية، وخلص البحث إلى عدد من التوصيات والمقترحات منها:

- توعية الشباب العربي لأخطار التيارات المعادية ومحاولات الهيمنة على العالم وأمركته، وتهديد هويته الثقافية وانتمائه لأمته.
- جعل أسلوب الحوار لغة الشباب للتعبير عن أفكارهم وآرائهم ومناقشتها من خلال المؤسسات التربوية والمنظمات الشعبية.
- توعية الشباب لخطر ما يبث لهم عبر وسائل الإعلام الغربية، وإيجاد البدائل عبر وسائل الإعلام العربية.
- ملء فراغ الشباب العربي بما يفيد من خلال الأنشطة الشبابية والندوات الفكرية والمناظرات الثقافية، وبما يكفل تعزيز القيم لديهم ويحقق المحافظة على هويتهم وانتمائهم لأمتهم العربية.

المحتوى

أولاً: خطة البحث:

1/1–المقدمة

2/1–مشكلة البحث

3/1–أهمية البحث

4/1–أهداف البحث

5/1–الأسئلة التي يجيب عنها البحث

6/1–حدود البحث

7/1–مصطلحات البحث

ثانياً: الدراسات السابقة:

ثالثاً: الإطار النظري ويشمل:

1/3–معنى التيارات المعادية وأهدافها وآثارها في المجتمع العربي.

2/3–قنوات التيارات المعادية(وسائل الإعلام–الاحتكاك الحضاري–المؤسسات الثقافية).

3/3–الآثار السلبية للتيارات المعادية في الشباب العربي.

4/3–أساليب تحصين الشباب العربي ضد هذه التيارات المعادية.

رابعاً: الإطار الميداني ويشمل:

1/4– منهجية البحث وإجراءاته.

2/4– أدوات البحث.

3/4– عينة البحث.

4/4– نتائج البحث مناقشتها وتفسيرها.

خامساً: خاتمة البحث ومقترحاته

– مراجع البحث

– ملاحق البحث

– خلاصة البحث

أولاً : خطة البحث :

1/1- المقدمة:

إننا إذ نعيش في الألفية الثالثة... فإن عالم اليوم يحفل بكثير من التغيرات والتبدلات والتحولات التي فرضتها الإنجازات العلمية الباهرة في شتى حقول العلم والمعرفة، كما أن لتكنولوجيا الإعلام والاتصال دوراً مؤثراً في صياغة الحياة المعاصرة، حيث تقلصت المسافات وتداخلت الأفكار والثقافات، وأصبح العالم قرية كونية صغيرة. (اليوسف، 2002، ص8)

وبمقدار ما لتلك التحولات والتغيرات من آثار إيجابية في مسيرة البشرية، فإن لها أيضاً سلبيات ومساوئ وتحديات جساماً طالت العالم أجمع. وإن كان لنا النصيب الأوفر منها، لذلك فإن الوطن العربي يمر الآن بنقطة تحول حضاري، وعلى الاتجاه الذي نسير فيه من الآن يتوقف مستقبله لأجيال عديدة، فإما أن ننجوَ من فكِ إسار التخلف وننطلق في آفاق التقدم الرحبة اللانهائية ونستعيد أمجاداً ما زالت ذكرياتها العطرة تبعث في نفوسنا إحساساً بالمرارة والألم، إلى جانب مشاعر الاعتزاز والزهو، أو أن نجهض محاولة الخلاص فنخسر حتى القليل الذي حققناه، وقد نخسر وجودنا كله. (حجازي، 1978، ص5)

ولا نكون مبالغين إذا قلنا إن جيل الشباب هو أمضى أسلحة الوطن العربي في صراعه المصيري من أجل الخروج من كهوف الظلام وصنع مستقبل أفضل، إنهم أصحاب المستقبل وهم الذين سيحملون أعباءه، ويتعايشون معه إن لم يكونوا قادرين على أن يتحكموا به، أو يمسكوا بزمامه، لذلك كان الشباب وما زالوا المستهدفين أكثر من غيرهم وإليهم تصوب سهام التحديات.

من أجل هذه الاعتبارات كان الوقوف عند التيارات المعادية التي تستهدف الشباب العربي والمتمثلة بالغزو الثقافي أمراً ملحاً وضرورياً في هذه المرحلة بالذات،

إذ تجتاح العالم ثورات مختلفة تتمثل بثورة الاتصالات والتكنولوجيا والإعلام، لتؤثر في حياة المجتمعات على كوكبنا، وتسيَّرها لتنتظم على إيقاع القطب الواحد، رغم كل الصيحات التي تتعالى في كل مكان محتجة ورافضة لذلك التنميط الذي اختزل بالأمركة، وكان التساؤل ضرورياً عن مدى تأثير تلك التغيرات في قيم شبابنا العربي وأفكارهم وسلوكهم وشخصيتهم. فالشباب من أكثر الشرائح العمرية تأثراً بما يجري في عالمنا المعاصر، يتفاعل مع كل جديد، ويعشق مظاهر التحديث في كل شيء، وهنا تكمن الخطورة...

2/1– مشكلة البحث:

أخذت كثير من المتغيرات العالمية والتحولات الكبرى والتطورات السريعة تؤثر في حياة الناس وتغير من العادات والآداب والأخلاق، وتُزلزل مباني أخلاقية فتنهار في بعض الأحيان لتحل محلها مبانٍ أخلاقية جديدة، وذلك بفعل تكنولوجيا الإعلام والاتصال، والاطلاع على ثقافات الشعوب والأمم الأخرى، والانبهار بالحضارة المادية للغرب، مما أدى إلى ظهور عادات جديدة وأنماط سلوكية جديدة وتقاليد وأخلاقيات جديدة.

فالأيديولوجيات الخارجية التي تروج من خلال الإعلام، تهدف إلى قولبة الشباب وتنميطهم، وذلك من خلال المظاهر والسلوكات والتفضيلات التي تمارس ضغطاً كبيراً على الأجيال الصاعدة للانخراط فيها، ولأن الشباب يميلون بشكل طبيعي إلى الانفتاح والبحث عن كل جديد، والرغبة في تجربة كل حديث، وكراهية كل قديم وكل مألوف، وكسر الروتين والجمود.. فإن الشباب أكثر تأثراً وانجذاباً إلى الأفكار الحديثة والعادات الجديدة، بغض النظر عما إذا كانت خيراً أو شراً، إيجاباً أو سلباً. (اليوسف، 2002، ص163–164)

إن الشاب العربي يجد نفسه واقفاً على أرض تفتقر إلى الثبات والاستقرار في خضم التيارات الوافدة والتي يقف في مواجهتها وحيداً دون أن يكون متسلحاً بما يعينه

على هذه المواجهة ويرسخ وجوده في ظل تحدياتها، فيلجأ في كثير من الأحايين للطريق الأسهل متنكراً لهويته الثقافية والحضارة، منسلخاً عن واقعه ومجتمعه، متمسكاً بقشور حضارة الغرب وماديتها، ليجد هويته وتميزه من خلالها.

وهنا تكمن أهمية طرح هذه المشكلة، والوقوف عند هذه التيارات وآثارها، والمحاولة الجادة لإيجاد السبل الكفيلة لتحصين الشباب ضد هذا الغزو الثقافي وهذه التيارات المعادية التي تستهدف وجوده وكيانه وهويته.

3/1- أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من أهمية الشباب ودورهم الفاعل في المجتمع، فالشباب هم عصب الحياة، إنهم الأمل المنشود في تجديد بناء الأمة وبعث نهضتها، ويعلق المجتمع عليهم الآمال العريضة، وهم رجال الغد وبناة اليوم والمستقبل، ويستطيعون بما يملكون من إمكانات وطاقات، المشاركة الفعالة والإيجابية في أداء الوظائف والأعمال التي يسندها المجتمع إليهم، إنهم أغلى ثروة في حياة المجتمع، ولهم المكانة والقيمة الكبيرة في حياة الأمة، وهم سند الأمة وثروتها في حاضرها، وذخرها وأملها في مستقبلها. (جوير، 1994، ص5-8)

وفي مجتمعنا العربي الذي يشكل الشباب ثلثه تقريباً، يمكننا الحديث عن حجم التأثير الذي يمكن أن يقدمه هذا الثلث في مسارات التنمية، وتطوير القيم السائدة، وإعطاء إطار جديد وعصري للثقافة يكون مبدئياً متقدماً على كل ما هو سائد وليس نقيضاً له.

وأكثر ما تتمثل أهمية الشباب، في الثورة الجديدة التي يطرحها علينا هذا القرن الجديد حيث ستكون قيادة العالم في المرحلة القادمة في أيديهم، فثورة المعلومات وتراكمها جعلا هذا الجيل الشاب يستفيد من إنجازاتها دون حاجة إلى انتظار تراكم الخبرة الحياتية.

وانطلاقاً من هذه الأهمية الكبيرة التي يتمتع بها الشباب العربي في بنـــاء الأمـــة العربية وتطورها وتقدمها، وانطلاقاً من الخطر المحدق بهذه الطاقة الفاعلـــة المعـــول عليها في النهضة والبناء تأتي ضرورة بحث وتتبع تلك التيارات المعادية التي تجعـــل الشباب العربي هدفاً وغايةً لمخططاتها وعدوانها، والعمل على إيجاد السبل والوســـائل الكفيلة لتحصين هذه الثروة وحمايتها ووضعها في المكان المناسب والفعـــال لـــصنع حاضرٍ أفضل، ومستقبلٍ أمثل.

4/1– أهداف البحث:

يهدف البحث إلى :

1. الوقوف عند التيارات المعادية التي تستهدف الشباب العربي.
2. تعرُّف قنوات التيارات المعادية وأساليب تأثيرها في المبادئ والقيم والـــسلوك والشخصية.
3. معرفة مدى تأثر قيم الشباب العربي وسلوكهم وشخصيتهم بهذه التيارات.
4. تحديد أساليب تحصين الشباب العربي ضد هذه التيـــارات وتطويـــق آثارهـــا السلبية والهدامة.

5/1– أسئلة البحث:

يجيب البحث عن الأسئلة الآتية:

1. ما التيارات المعادية التي تستهدف الشباب العربي؟
2. ما قنوات التيارات المعادية التي تستهدف الشباب العربي؟
3. ما تأثير التيارات المعادية في قيم الشباب العربي وسلوكهم وشخصيتهم؟
4. ما أساليب تحصين الشباب العربي ضد هذه التيارات؟

6/1- حدود البحث:

يقتصر البحث على طلبة دبلوم التأهيل التربوي من حملة الإجازة الجامعية في كلية التربية بجامعة دمشق، باعتبارهم شريحة تمثل معظم كليات جامعة دمشق العلمية والإنسانية للعام الدراسي2004-2005.

7/1- مصطلحات البحث:

- **التيار المعادي:** مجموعة القيم المتناقضة مع هوية الإنسان العربي والتي تسعى إلى تحطيم مجموعة القيم والتقاليد التي تحدد معالم الشخصية العربية والإسلامية، وتمنحها طابعاً متميزاً له سماته الخاصة. (سعادة، 2001،ص239)
- **الغزو الثقافي:** هو حالة تغليب الثقافة الأجنبية على ثقافة شعب ما وخلق هوة بين ماضي ذلك الشعب وحاضره، وبينه وبين تراثه الثقافي مما يؤدي إلى رفع شأن الحضارة الأجنبية وطمس معالم الحضارة المحلية أو الوطنية، وفرض نوع حاد من الاغتراب على أبناء الشعوب المستضعفة والمغلوبة على أمرها ينسون فيه أنماط حياتهم وقيمهم الموروثة وتقاليدهم الخاصة ويخسرون بسببه استقرارهم الوطني وسمعتهم القومية، ويتمزقون بين ماضيهم وحاضرهم. (الحسن، 1998، ص17).
- **الشباب:**

أ - الشباب مرحلة عمرية محددة من مراحل العمر تتراوح أعمارهم بين 15-36، وهناك من رأى أنها تمتد من نهاية مرحلة الطفولة حتى سن الشيخوخة.

ب- الشباب حالة نفسية مصاحبة تمر بالإنسان تتميز بالحيوية والنشاط وترتبط بالقدرة على التعلم ومرونة العلاقات الإنسانية وتحمل المسؤولية. (الجوير، 1994، ص5)

- **القيم :** مجموعة من المعايير التي تحقق الاطمئنان للحاجات الإنسانية ويحكم عليها الناس بأنها حسنة، ويكافحون لتقديمها إلى الأجيال القادمة، ويحرصون على الإبقاء عليها. (كنعان،1999،ص131)

– **القيم الاجتماعية:** هي معيار عام ضمني أو صراع فردي أو جماعي يعتمده الأفراد والجماعات في الحكم على السلوك الاجتماعي قبولاً أو رفضاً. (الحسن،1998،ص22).

– **السلوك الاجتماعي :** هو أي حركة أو فعالية أو نشاط مقصود يؤديه الفرد ويأخذ في تحسين وجود الأفراد الآخرين. (الحسن، 1998، ص25).

– **الشخصية:** هي منظومة خصائص أو نظام لمنظومات خصائص، تعمل متفاعلة في مواقف الحياة المتنوعة، في مجالات التكيف وغيرها، وإنها تخضع للملاحظة وتسمح بالتنبؤ. (الرفاعي، 1999،ص98)

أو هي التكامل الشاخص للسمات الأساسية التي يتصف بها الفرد وأنماط سلوكه ومصالحه ومواقفه وقدراته وإمكاناته وطاقاته الذاتية. (الحسن، 1998، ص29)

– **وسائل الإعلام:** هي الوسائل التي بها تتم عملية الاتصال الجماهيري المتميزة بالمقدرة على توصيل الرسائل، في اللحظة نفسها وبسرعة، إلى جمهور عريض متباين الاتجاهات والمستويات، وعلى نقل الأخبار والمعلومات والترفيه والآراء والقيم والمقدرة على خلق رأي عام، وتنمية اتجاهات وأنماط من السلوك غير موجودة لدى الجمهور. وهذه الوسائل هي الصحافة والإذاعة والتلفزيون والسينما والكتاب والتسجيلات المسموعة والمرئية والإنترنيت. (أبو إصبع، 1999، ص45)

ثانياً : الدراسات السابقة:

1– دراسة ياسين خليل عام 1963وهي بعنوان ((الشباب والتيارات الفكرية))

هدفت الدراسة إلى تعرُّف أثر الغزو الثقافي في أفكار الشباب العربي وممارساتهم في ثلاثة محاور أساسية تناولها الباحث بالدارسة والتحليل وهذه المحاور هي:

* القديم والجديد.

* القلق الفكري وتفكك العائلة.

* الفكر العربي والفكر الغربي.

وقد توصّل الباحث إلى عدد من النتائج حول الآثار السيئة للغزو الثقافي في الشباب العربي ومن أبرزها:

- فقدان الشخص العربي إيمانه بنفسه وبثقافته والحط من مكانته عند مقارنة مكانته بالمكانة التي يتمتع بها الأوروبي.
- تعرُّض الفرد العربي لتيارات فكرية وشذوذ أخلاقي لعدم إيمانه بشخصيته ورسالة أمته الإنسانية.
- تعرض الشباب لحالة من التردد وتبنيه المواقف الانهزامية والانتهازية، وتعرَّضه لاعتناق التيارات الفكرية المستهدفة للقضاء على سيادة الأمة العربية وأمجادها.
- تعدد فلسفات الشباب العربي بين الفلسفة الوجودية إلى القومية إلى العلمانية.

2- دراسة عزت حجازي عام 1978 وهي بعنوان **((الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها))**

تطرَّقت الدراسة إلى ثلاثة موضوعات أساسية هي :

* العوامل المسؤولة عن أوضاع جيل الشباب ولاسيما عوامل الغزو الثقافي.

* المظاهر السلوكية السلبية عند الشباب والناجمة عن الغزو الثقافي.

* كيفية مواجهة المظاهر السلوكية السلبية عند الشباب.

ومن أبرز النتائج التي توصَّلت إليها الدراسة :

- تتأثر أوضاع الشباب بجملة عوامل رئيسية منها اقتصادية ومنها اجتماعية ومنها فكرية ومنها سياسية.

– يحرص الشباب على تأكيد تميزهم وإبراز هويتهم من خلال رموز خاصة اكتسبوها إما عن طريق ثقافتهم الفرعية، وإما عن طريق الاحتكاك بمعالم الثقافة الأجنبية، وإما عن طريق حملات الغزو الثقافي.

– يمكن مواجهة المظاهر السلوكية السلبية التي يتحلى بها الشباب والمتأتية من حملات الغزو الثقافي عن طريق عدد من الإجراءات:

* حث الشباب على التمسك بالقيم والممارسات الاجتماعية الإيجابية.

* تضييق الفجوة الذهنية والتفكيرية بين جيل الشباب وجيل الكبار.

* حث الشباب على التخلي عن قشور الحضارة الغربية ومواجهة حملات الغزو الثقافي.

* مبادرة القادة والمسؤولين في الأقطار العربية لمحاربة المشكلات الاجتماعية والمادية والثقافية التي يعاني منها الشباب.

3– دراسة عزيز الحاج عام 1983وهي بعنوان ((الغزو الثقافي ومقاومته))

تتطرق هذه الدراسة إلى ثلاثة محاور رئيسية هي :

* مفهوم الغزو الثقافي وطبيعته.

* أخطار الغزو الثقافي على الأمة العربية.

* مواجهة الغزو الثقافي ومقاومته.

وقد خَلُصَ الباحث إلى عدد من النتائج من أبرزها:

– تتعرَّض الهوية الثقافية إلى التشويه والتزوير من قبل قنوات الغزو الثقافي.

– هناك صراع بين الهوية الثقافية وبين أقطاب الغزو الثقافي.

– توَّلد المجتمعات الأجنبية وتعزز ميولاً وعادات وعقليات مريضة كاللامبالاة، وتفسخ العلاقات الأسرية، والعنف الإجرامي، والعنصرية، وحالات الضياع واليأس، والانحلال.

4- دراسة هادي نعمان الهيتي عام 1985 وهي بعنوان **((ثقافة الشباب العربي الخليجي ومظاهر الغزو فيها)).**

وقد اهتمت هذه الدراسة بتناول موضوعين أساسيين هما :

* مفهوم الغزو الثقافي وتاريخه في منطقة الخليج العربي.

* مظاهر الغزو الثقافي بين الشباب في الأقطار الخليجية.

وقد توصّلت الدراسة إلى أن الغزو الثقافي بين الشباب في الأقطار الخليجية يتمثل في المظاهر الآتية:

- الانبهار بالغرب.
- الاهتمام بالمظاهر.
- النزعة الاستهلاكية.
- التذبذب الفكري.

5- دراسة إحسان محمد الحسن عام 1998 وهي بعنوان **((تأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب العربي)) .**

وقد هدفت الدراسة إلى عرض الآثار السلبية والهدامة التي تركها الغزو الثقافي على قيم الشباب وسلوكهم وشخصيتهم في الوطن العربي. ومعالجتها معالجة فاعلة من خلال التوصيات والمقترحات الإجرائية المحددة في نهاية البحث. وقد استخدم البحث في قسمه الميداني عينتين إحصائيتين وهما عينة الشباب التي تتكون من /300/ شاب وشابة تتراوح أعمارهم بين 15-36 سنة، وعينة متوسطي العمر والمسنين التي تتكون من /60/ مبحوثاً، وقد انتقيت العينتان من ثلاثة أقطار عربية وهي مصر والعراق وليبيا، وقد أكد البحث تأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب العربي مع بعض الفروق الإحصائية بين الشباب في البلدان العربية الثلاثة. وعرض عدداً من التوصيات التي سوف تسهم -وفق رأيه- بشكل فعال في معالجة هذه الآثار السلبية.

التعليق على الدراسات :

أفاد الباحث من مجمل الدراسات السابقة في التركيز على الشباب العربي وما يعانيه من مشكلات ويتعرض إليه من تيارات فكرية معادية وغزو ثقافي، ويتميز هذا البحث بأنه محاولة رصد التيارات المعادية وبيان مدى تأثيرها في الشباب العربي وقيمه وأفكاره وسلوكه وشخصيته، فضلاً عن إيجاد السبل الكفيلة لتحصين الشباب وحمايته من هذه التيارات في عصر العولمة والتفجر المعرفي والإنترنيت.

ثالثاً : الإطار النظري

1/3– التيارات المعادية وأهدافها وآثارها في المجتمع العربي

يتعرض الوطن العربي اليوم لتيارات معادية تهدد قيمنا الروحية والأخلاقية. ويقصد بالتيار المعادي مجموعة القيم المتناقضة مع هوية الإنسان العربي، والتي تسعى إلى تحطيم مجموعة القيم والتقاليد التي تحدد معالم الشخصية العربية والإسلامية، وتمنحها طابعاً متميزاً له سماته الخاصة. (سعادة،2001،ص293)

إن هذه التيارات تسعى إلى تشويه مبادئ الشباب العربي المسلم وأفكاره والإساءة لأخلاقياته وسلوكياته وسيرته العامة والخاصة، والطعن بمنجزاته ومهامه ودفعه إلى الجنوح والشذوذ والجريمة لكيلا يقوى على أداء أبسط واجباته ومسؤولياته للأمة والمجتمع. (الحسن، 1998، ص91).

وتهدف إيديولوجيات هذه التيارات وفلسفاتها إلى قولبة الجمهور وتنميطه عموماً والشباب والناشئة خصوصاً، باعتبار أن قولبة هذه الفئة ترمي إلى بناء رؤية عن الذات والكون وما يتبعها من قيم وتفضيلات وأنماط وجود وسلوكات، وهي تتم عادة بشكل غير مباشر وغير علني من خلال نظام متكامل من الأنشطة والعمليات، وأبرز مثل على ما نذهب إليه هو التنميط الراهن للشباب عالمياً مما بدأ يعرف انتشاراً في كل مكان،من خلال المظهر والسلوكات والجينز والتيشيرت والأحذية شبه الرياضية،

وقصات الشعر، ونجوم الغناء والرقص، والوجبات السريعة من سلاسل ماكدونالد وأمثالها والببسي على رأسها،والتي أصبحت عالمية وتشكل سوقاً تجارية لايستهان بها.

هذا التنميط على مستوى المظهر ليس مسألة عابرة، بل هو مكون أساسي من ملامح وسمات صورة الشباب التي تمارس ضغطاً كبيراً على الأجيال الطالعة لاتباعها على اختلاف درجات الانخراط فيها. ذلك أنها تقدم باعتبارها النموذج للشباب المعاصر المنفتح على الدنيا. إنها تمثل الثقافة الفرعية للشباب الذي يجد هويته وتميزه من خلالها، ومن ثمَّ فليس من اليسير مقاومتها وعدم الانتماء إليها، انطلاقاً من مقولة: "إذا أنتَ لم تجارِ التيار، فلست من شباب اليوم" . (حجازي، 1998، ص45–46)

وبهذا يواجه الشباب العربي ازدواجية وتناقضاً بين ما يتعلمونه منذ نعومة أظفارهم في مدارسهم ومعاهدهم العلمية والدراسية من فضيلة، وحرص على إشاعة الأخلاق، والمحافظة على القيم والعادات المستمدة من تعاليم الدين الحنيف، ومبادئ التزام وتقويم وإصلاح، وبين ما يبث له من مبادئ وقيم وعادات مستوردة وغير مستوردة، فيعيش الشباب واقعاً مشتتاً بين ما تربى عليه ودرسه وبين ما يجده واقعاً بارزاً أمامه.

وفي ظل هذا الجو المشحون بالتناقض والتباين يعيش الشباب، وتتشكل أفكاره... بل تتشتت أفكاره، فيقع فريسة لشتى التيارات، فنجد شبابنا مفتونين ومصبوغين بالغرب وبكل ما هو مستورد بحلوه ومره، بصوابه وخطئه حيث يعيش بعضهم حالة من الحيرة والقلق ويستسلم لليأس والإحباط، أو يتخلى عن تلك المبادئ في صدره وقلبه ليحل هذا الصراع، وليعيش دون عقدة أو عمل، سريع الاستجابة لغرائزه، مستسلماً لهواه، في هذا العصر الذي سادت فيه فكرة التحررية والتخلص من كل ما يقيد حرية الفرد في تعامله مع الناس والحياة وعلى أساس من العلمانية التي تعفي الإنسان من قيود الدين وتكاليفه، ومن المادية التي غشت أبصار الشباب وبصائرهم. (الجوير، 1994، من ص25–ص32)

كما يستهدف التيار المعادي توسيع الفجوة بين الأجيال بشكل ينجم عنه صراع يقوض جوانب التماسك الاجتماعي ويؤدي بالشاب إلى الاغتراب في مجتمعه، فلا يحس بفاعليته ولا أهميته ولا وزنه في الحياة وإنما يشعر بأن العالم والطبيعة والآخرين بل والذات غريبٌ عنه، لا يحقق ذاته وإنما يفقدها، ولا ينمي مهاراته وخبراته، ولا يحقق استعداداته وإمكانياته وإنما يخسرها. .

إنه واعٍ لما يجري حوله وهو يعلم بكل ما يحدث من تغريب وتهميش لدوره في البناء، فهو يعيش في أزمة لا تنتهي وصراع مستمر أنهك قواه وأحبط طموحاته فعاش الاغتراب من داخله أولاً، ومع البيئة المهيأة لكل العوائق ثانياً؛ مما أدى به إلى اللجوء إلى بلاد الغرب، ليجد نفسه فيها، ويعبر عن إمكانياته وقدراته من خلال مؤسساتها، مدعماً بما يلقاه من تشجيع لهجرة العقول المستنيرة والقوى العاملة المدربة التي أنفق عليها المجتمع وأعدها من أجل الإسهام في خدمة قضاياه وتنمية قدراته.

وهنا تكمن أزمة الأمة العربية في ضياع كفاءاتها العلمية وخبراتها الفنية، وتتجسد خسارتها المادية والمعنوية التي لا تقدر بثمن، فتتشوه الهياكل الاقتصادية والاجتماعية لهذه الأمة وتتوقف إمكانات التنمية فيها مما يؤدي بها إلى واقع أكثر تخلفاً وتأخراً، ليضيع الشباب العربي من جديد في دوامة هذا التخلف والجهل.

وبهذا نرى أن هذه التيارات المعادية باستهدافها الشباب العربي، تضرب الأمة العربية في الصميم، وتضعف من قوة أبنائها وتماسكهم، لذلك وجب علينا الوقوف ملياً أمام أخطار هذا التحدي، والعمل على فهم آلياته الغامضة والمموهة في أغلب الأحيان، وأهم ما يمكن الوقوف عنده هو القنوات التي تبث من خلالها هذه التيارات المعادية وتصل بأفكارها وقيمها المدمرة لشبابنا العربي.

2/3–قنوات التيارات المعادية وأثرها في قيم الشباب العربي وممارساته:

يمكن تعريف هذه القنوات للتيارات المعادية بأنها : "الجسور التي تمرر من خلالها الثقافة الأجنبية وحركاتها الاستغلالية إلى الدول العربية، بقصد التأثير في أفكار

شبابها وقيمهم وممارساتهم تأثيراً سلبياً، يؤدي إلى الابتعاد عن الثقافة العربية الأصيلة والتنكر لها وطعنها مع تبني الثقافة الأجنبية الدخيلة، والتمسك بمفرداتها،واعتبارها الثقافة المعول عليها في كل شيء". (الحسن، 1998، ص91)

ويمكن تصنيف هذه القنوات بأربع قنوات رئيسية هي :

1- وسائل الإعلام الجماهيرية.

2- الاحتكاك الحضاري المباشر.

3- المؤسسات الثقافية والتربوية.

وسنشرح طبيعة هذه القنوات في تنفيذ حملات التيارات المعادية مع توضيح دور هذه القنوات في التأثير في قيم الشباب وممارساتهم في الوطن العربي.

1/2/3- وسائل الإعلام الجماهيرية :

إن الإعلام بمختلف وسائله، ظاهرة اجتماعية تطورت مع تطور المجتمعات البشرية حتى وصلت في أيامنا هذه إلى موقع مؤثر جداً في حياة الفرد والمجتمع والإنسانية جمعاء، وغدا حاجة ماسة في عصرٍ تحولت فيه الكرة الأرضية إلى قرية صغيرة.

فللإعلام قدرة خاصة يملكها في نشر المعارف والأفكار، نتيجة لذلك كان له أكبر التأثير في عادات أو محاربة آراء أو إجراء عملية استبدال يستعاض فيها عن آراء ومواقف بآراء ومواقف مستجدة تحملها الرسالة الإعلامية.(صقر،1998،ص23-31)

وتشير نتائج الدراسات إلى أهمية وسائط الإعلام كإحدى الوسائل المتممة لقيم المجتمع العامة، فقد أشار كثير من الباحثين أمثال (برلسون) و (انكلز) إلى الدور الذي يمكن أن تقوم به وسائط الإعلام في بث القيم العامة التي يراد لها أن ترسخ وتعمق لدى الأفراد.(كنعان، 2000، ص14)

ومن هنا انتبهت الدول الأجنبية إلى خطورة الإعلام المعاصر وأهميته في عملية تشكيل الوعي أو تغييبه، فبدأت تركز على الإعلام أكثر من تركيزها على السلاح. ولذلك أكدت وسائل الإعلام التي تمتلكها الأوساط المسؤولة عن تنظيم حملات التيارات المعادية نقل الأخبار والمعلومات والقصص والأفكار والقيم والمعتقدات والممارسات من الدول الأجنبية التي تسيطر عليها الحركات الأيديولوجية والسياسية المعادية إلى الدول العربية والإسلامية، وهذه الأخبار والمعلومات والممارسات تنتقى بدقة، وتمرر عبر الوسائل الإعلامية إلى أبناء الدول العربية ولاسيما الشباب بقصد التأثير في أفكارهم وميولهم واتجاهاتهم. (الحسن،1998، ص92)

وإن الخطورة التي تمثلها وسائل الإعلام الأجنبية، ولاسيّما التي تبث باللغة العربية كبيرة جداً حيث تقوم بإحكام طوق التبعية الإعلامية على نحو لم يسبق له مثيل على مجمل الوطن العربي، والعمل على انهيار كل سدود الأمن الإعلامي العربي القومي والقطري معاً بشكل مدوٍ، ومن ثم دس السمِّ في الدسم في المادة المبثوثة، ومحاولة طرح قيم وأفكار جديدة تصب في معظمها في صالح الاحتكارات الأجنبية وتجعل الوطن العربي سوقاً استهلاكية على الصعد الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.(صقر، 1998، ص148).

ويمكن تحديد وسائل الإعلام في عصرنا الحالي في الصحافة والإذاعة والتلفاز والسينما والكتاب والتسجيلات المسموعة والمرئية والإنترنيت.

وسنبدأ بتوضيح أثر بعضها في نقل التيارات المعادية (كالتلفاز والصحافة) وسنبدأ من التلفاز حيث إنه الوسيلة الأكثر انتشاراً وهنا تكمن خطورته.

* **التلفاز:** ونحن في مطلع القرن الحادي والعشرين، إذ نعيش في عصر ثورة الاتصالات وانتشار الفضائيات، يبرز لدينا التلفاز كأهم معطى في هذه الثورة، فللتلفاز تأثير كبير في المعرفة الاجتماعية والسلوك، ومن ثمَّ في ترتيب القيم والاتجاهات والأفعال المرتبطة بها، ولبرامج التلفاز أهمية كبيرة في تغيير قيم الأفراد واتجاهاتهم،

وذلك من خلال تقديم المعارف والمعلومات التي تؤدي إلى زيادة وعيهم وتفضيلهم لاتجاه معين أو ابتعادهم عنه.(كنعان، 2000، ص14)

ومن هنا كان التلفاز أهم وسيلة لبث التيارات المعادية وتعزيزها لدى الشباب العربي، وتأثيرها في قيمه وأفكاره، فلو أخذنا قنوات التلفاز وبرامجه التي تسيطر عليها بعض الجهات في الدول الغربية والموجهة إلى الأمة العربية ولاسيما الشباب، لشاهدنا أن هذه البرامج التلفزيونية مليئة بالمسلسلات والتمثيليات والمسرحيات والأخبار والقصص والمعلومات التي تنتقص من مكانة العرب في التاريخ وتقلل من قيمتهم الحضارية وتتجاهل مناقبهم ومآثرهم وأمجادهم وتجسد معالم تخلفهم وتبالغ فيها، وتسيء إلى الشخصية العربية وتطعن فيها إذ تصورها شخصية انهزامية وضعيفة وذليلة ومزدوجة حيناً، وهمجية غرائزية إرهابية حيناً آخر.

وإن هذه الأجهزة التلفزيونية تبث الأخبار السلبية عما يدور في الدول العربية كصراعاتهم وانقساماتهم وتخلفهم وعجزهم عن بناء مجتمعهم وحضارتهم ودورهم الاتكالي والهامشي.

وهدفها من هذا التلفيق والتزوير والمبالغة، حمل الشباب العربي على التنكر لمجتمعه وشعبه وقيمه الأصيلة، وتمسكه بالحضارة الغربية وما تحمله من قيم ومثل وسياقات وممارسات.

زد على ذلك أنَّ محطات التلفاز الغربية هذه تبث للشباب العديد من الأفلام والمسلسلات المليئة بالخلاعة والمجون وصور التحلل الأخلاقي، والفساد والصراعات وأعمال العنف وسفك الدماء بغية التأثير في قيم الشباب وممارساتهم اليومية، هذا التأثير الذي ما يلبث أن يحول بعضهم إلى شاذين وناقمين على المجتمع، وخارجين عن قوانينه وقيمه وأخلاقه السمحة.(الحسن،1998،ص92–ص94)

* **الصحافة:** أما بالنظر إلى الصحافة وهي وسيلة إعلامية مهمة، فنجد أنها تبث كثيراً من الأفكار، وتروج العديد من القيم، وتدعو للعديد من التوجهات، التي تمس

صميم المجتمع العربي الإسلامي، فهي مملوءة بالمقالات والأخبار والتعليقات والأعمدة التي تهدف إلى الطعن بالعروبة، والتشكيك بالروح الحقه للإسلام، والافتراء على مبادئه وقيمه وتعاليمه، مع السعي لفسخ الصلة بين العروبة والإسلام وتشويه دور العرب في نشر وترسيخ مبادئ الدعوة الإسلامية وقيمها السماوية السمحة.

وقد تطرح الصحافة في بعض الأحيان القضايا الخلافية لتثير الجدل بين أبناء الأمة الواحدة، وتخلق أسباب الفرقة والانقسام بين القوميات، وقد تؤجج النعرات العرقية والطائفية في المجتمعات، مما يعمق الانقسامات الأثنية والقومية بين أبناء المجتمع الواحد وتصدع الوحدة الوطنية وتقوض أركان المجتمع ومؤسساته البنيوية.

وتسعى الصحافة الموجهة جاهدةً إلى هدم النظام القيمي الأخلاقي والاجتماعي عند الشباب العربي، وذلك بما تنشره من صور خليعة وأفكار ماجنة توجه تفكير الشباب نحو الغرائز والفجور، أو عن طريق نظرياتها التي تنادي بالتحرر من الضوابط والقيود الخاصة بنظم الأسرة والزواج، والتفاعل بين الجنسين والاستخفاف بقدسية هذا النظام واتهامه بالرجعية وضيق الأفق، واعتبار العائلة مصدراً لأنانية الفرد ونزعاته غير المهذبة.

إن هذه الأفكار تفسد قيم الشباب وتسيء إليها وتقلبها رأساً على عقب، وهنا يميل الشباب إلى اعتماد الممارسات الخطأ والتفاعلات المتحللة التي تقلل من دورهم وفاعليتهم في المجتمع.

3 /2/2 ــ الاحتكاك الحضاري المباشر:

من قنوات التيارات المعادية التي يعتمد عليها أعداء الأمة العربية الاحتكاك الحضاري المباشر بين العرب والأقطار التي توجد فيها منابع هذه التيارات كالدول الغربية. سواء أكان هذا الاحتكاك في دول الغرب وأمريكية، أم في دولنا العربية، عن

طريق السياحة والسفر والتجارة والعمل والدراسة والتحصيل العلمي العالي والتمثيل السياسي والدبلوماسي.

وخلال عملية الاحتكاك والتفاعل الحضاري مع أبناء الأمة العربية والإسلامية، يحاول قادة التيارات المعادية ومروجوها ، توضيح دور الحضارة الغربية أو الأمريكية في تنمية الحضارة العربية الإسلامية وتطويرها، في حين ينكر أقطاب ومروجو هذه التيارات دور الحضارة العربية الإسلامية في إنماء وتقدم حضاراتهم وشعوبهم ومؤسساتهم ومجتمعاتهم.

ويؤدي الاحتكاك الحضاري المباشر بين الشباب العربي المسلم من جهة وبين أبناء الحضارات الأخرى التي تنبع منها التيارات المعادية من جهة أخرى، دوره الفاعل في تصديع الشخصية العربية والإساءة إليها والتقليل من شأنها وتحجيم قدراتها وقابليتها في الخلق والإبداع، فالأوساط المعادية تحاول زعزعة الشخصية العربية والتشكيك بقدراتها وعدم الثقة بها والطعن بإمكاناتها في بناء صرح الحضارة، كما تحاول تشويه صورتها الصادقة لكيلا تؤدي دورها الفاعل في خدمة المجتمع العربي الإسلامي، وحتى تكون منقادة للشخصية الغربية وخاضعة لها في كل شيء.

وتعمد تلك الأوساط عند لقائها وتفاعلها مع الشباب العربي المسلم إلى التعرض للقيم العربية الإيجابية و الانتقاص من قيمتها والتشكيك بجدواها في المجتمع المعاصر كقيم الصدق والإيثار والشجاعة والإقدام والتعاون واحترام كبار السن وقادة المجتمع، وبهذا قد تبعد الشباب العربي عن القيم الأخلاقية الرفيعة لأمتهم ومجتمعهم، وابتعادهم عن هذه القيم يقود إلى هشاشة شخصياتهم وقلة فاعليتها وتلكؤ أدوارهم في المجتمع وتناقضها مع أدوار الآخرين.

وقد تزرع هذه الأوساط عند الشباب العربي القيم الاجتماعية السلبية كقيم الأنانية وحب الذات والتعالي والتكبر والغرور والتطاول على الآخرين والميوعة والخداع

والكذب والغش والتضليل والعنصرية والتعصب، مما يسيء إلى سلوك الشباب العربي وأخلاقه ودرجة انسجامه وتكيفه مع البيئة العربية.

وقد يؤدي هذا الاحتكاك إلى نقل العديد من الممارسات الضارة التي تفسد أخلاق الشباب وتحط من قيمتهم وتزعزع شخصياتهم كالإدمان الكحولي والمخدرات والدعارة والخلاعة ولعب القمار وغيرها من الممارسات اللاأخلاقية التي تقوض أركان المجتمع وتصدع كيانه وتخل بأمنه القومي.(الحسن،1998،من ص98 إلى ص101)

3/2/3– المؤسسات الثقافية والتربوية :

لا تقل مؤسسات التربية والتعليم في الدول التي تنطلق منها التيارات المعادية إلى الوطن العربي أهمية عن القنوات الأخرى كوسائل الإعلام الجماهيرية والاحتكاك الحضاري المباشر، فهي تفعل فعلها المخرب في تشويه معالم الحضارة العربية والتقليل من شأن ومكانة العرب في تطوير العلوم والفنون والآداب، والتصدي للهوية العربية وتمزيق خصوصيتها القومية.

ولهذه المؤسسات دور كبير في كسب الشباب العربي المثقف وتحطيم شخصيته وسلب إرادته وجعله مسيراً لخدمة فلسفتها وإيديولوجيتها وسياستها الرامية إلى السيطرة على الشعوب والتأثير فيها وحملها على التصرف وفق برامجها وأهدافها الأخرى.

والمطَّلع على المناهج المدرسية لدول الغرب الراعية لهذه التيارات ولاسيّما كتب التاريخ واللغة والأدب، يقف على المعلومات الخطأ والمتحيزة والظالمة للعرب وحضارتهم وماضيهم وتراثهم، فهي تعلمهم بأن العرب هم قومٌ رحَّل لا حضارة لهم ولا مدنية وواسطة نقلهم هي الجمال وبيوتهم مكونة من الخيام وطعامهم لا يتعدى اللبن والخبز والتمر، إنهم يعيشون وينتقلون في الصحارى القاحلة وهم مجتمع الحريم، هم لا يعرفون القراءة والكتابة والحساب ويجهلون المهن والصنائع ولا يعيرون أهمية

للزراعة والتجارة والعلوم والفنون والآداب. ، وحتى في الجامعات فإن المناهج تعتمد التزوير والتشويه والافتراء على الحضارة العربية والمجتمع العربي، وتهدف إلى خلق خيبة الظن عند الشباب العربي بأمتهم وحضارتهم وإمكاناتهم، وتستهدف الكفاءات والعقول العربية التي تدرس في جامعات الغرب أكثر من غيرهم لتدفع بهم إلى التخلي عن ثقافة أمتهم، والتشكيك بدورها الإنساني والتمسك بالحضارة الأجنبية، والارتماء في أحضانها، والولاء والإخلاص والانقياد لأفكارها وبرامجها وأساليبها.(الحسن،1998،ص102-105)

3/3 – الآثار السلبية للتيارات المعادية في الشباب العربي:

تترك التيارات المعادية وعن طريق قنواتها الرئيسية آثاراً سلبية في قيم الشباب وممارساتهم في الوطن العربي، وهي تتخذ في ذلك أشكالاً ومشارب شتى ومختلفة ولكنها في النهاية تستهدف الإساءة لتفكير الشباب ووحدتهم وقيمهم وتراث أمتهم.

" لقد حاولت هذه التيارات تكريس وشيوع شعور الانبهار بالغرب بين الشباب من خلال تقديم صور مشرقة وبأساليب مشوقة ومتنوعة عن النظام الغربي وأساليب الحياة وأنماط المعيشة في مجتمعاته وصيغ ومجالات العمل في مؤسساته المختلفة، ولهذا الانبهار آثاره السلبية في المجتمع العربي، إذ تنجم عنه مظاهر اجتماعية معوقة للتغير الاجتماعي والثقافي المخطط، ذلك أنه يؤدي بالمجتمع المنبهر إلى أن يصبح في ثقافته وأسلوب تفكيره وسلوكه أسيراً للمجتمع الآخر حيث تضمر قابليته على الإبداع ويميل إلى الاستكانة والخنوع وتتردى مكانته وتنخفض قيمته بين المجتمعات". (الحسن، 1998،ص55،56)

إن هذه التيارات تظهر في أوضح صورها من خلال تأثيراتها السلبية في قيم شبابنا العربي وممارساتهم وشخصياتهم، وفيما يأتي توضيح لهذه الجوانب.

1/3/3 تأثير التيارات المعادية في قيم الشباب وممارساتهم في المجتمع العربي:

إن الهدف الأول للتيارات المعادية هو حمل الشباب على التخلي عن القيم الإيجابية التي يتميز بها، والتأثير في أخلاقه ومثله ومبادئه ومعتقداته، وهي تقوده وبأساليب متعددة إلى اعتماد القيم الضارة والهجينة والدخيلة كالكذب والنفاق والنميمة والتزوير والتعصب والتحيز والطائفية والإقليمية والتخنث والتبرج والتعالي والغرور وغير ذلك.. هذه القيم السلبية التي تصدع شخصيات الشباب وتقتل طموحاتهم وتسيء إلى تكيفهم واستقرارهم في المجتمع وتعرِّضهم إلى جملة مشكلات اجتماعية وحضارية ليس من السهولة بمكان مواجهتها والتصدي لسلبياتها وتناقضاتها. . (الحسن،1998،ص173)

فالتخلي عن القيم الإيجابية كالصدق والأمانة والعفة والنزاهة والشجاعة والثقة العالية بالنفس والتعاون والصراحة والعدالة، إلى غير ذلك، هو الطريق إلى طمس الثقافة القومية وتشويه الذات العربية . "ومما لا شك فيه أن هذه التيارات عندما تؤثر في قيم الشباب ومبادئهم ومعتقداتهم فإنها حتماً ستؤثر في سلوكهم تأثيراً سلبياً نظراً للعلاقة الوثيقة بين المبادئ والقيم والمعتقدات والسلوك." (الحسن،1998،ص181)

فهي تؤثر في سلوكهم اليومي والتفصيلي إلى حد يخربه ويسيء إليه ويجعله متقاطعاً ومتضارباً مع ما تريده الأمة العربية من شبابها، وهي تعمل بمختلف قنواتها ووسائلها على دفع الشباب "القيام بأفعال وممارسات مدانة تسهم في هدم البناء الاجتماعي للمجتمع العربي وتقويض أركانه الأساسية وتحدي وجوده والنيل من حاضره ومستقبله" . (الحسن،1998، ص181)

فنرى شبابنا وقد اكتسبوا رموزاً يحرصون عليها لأنها من وجهة نظرهم تؤكد تميزهم وتبرز هويتهم، ومن أبسط هذه الرموز التي اكتسبها الشباب هي موديلات

الملابس وإطلاق شعر الرأس ومظاهر الطعام وأساليب الكلام المصطنعة. وكثير من المظاهر التي تبدو غريبة للكبار وغير متفقة مع قيمهم، فهي تعبير عن قيم جديدة وتأكيد للاختلاف بينهم وبين جيل الكبار، وهي محاولة لتدعيم الهوة التي تفصل بين الجيلين، وحتى موسيقى الشباب وفنونهم هي الأخرى باتت تصدر عن قيم مختلفة لتعبر عن انطلاقهم وتفتحهم بمضامين أكثر جرأة وتخرج أحياناً عن إطار المقبول.

وهكذا نرى أن شبابنا قد تأثروا بهذه التيارات بحيث أخذوا يجمعون بين التيارين العربي والغربي، ومثل هذا الجمع قد يعرضهم إلى كثير من المشكلات والتحديات. (الحسن،1998 ، ص59-60)

2/3/3 تأثير التيارات المعادية في شخصية الشباب في المجتمع العربي:

لا تحاول التيارات التي تستهدف الشباب العربي تفتيت القيم وبعثرتها وتخريب السلوك والمساس بمصادقيته واستقامته فحسب، بل تحاول عبر قنواتها تحطيم الشخصية العربية وإضعافها واستلابها والإساءة إلى عناصرها الأساسية لكي تتحول من شخصية مؤثرة فاعلة وسوية إلى شخصية ضعيفة وهشة ومزدوجة ومريضة.

وإذا كانت الشخصية وهي حجر البناء الأساسي في بناء المجتمع والحضارة تعاني ما تعانيه من آثار سلبية فإن المجتمع بأكمله سيعاني من الضعف والجمود وعدم القدرة على الرقي والتنمية والتقدم.

إن أول ما يقوم به مخططو هذه التيارات هو تشويه الصورة الحقيقية الصادقة للشخصية العربية عبر تاريخها الطويل، فيرسمون لها صورة متخلفة بقيمها ومقاييسها وعناصر ثقافتها، فهي شخصية ضعيفة وبائسة لا يمكن أن تقود المجتمع وتطوره لأنها تعاني من عقد الازدواجية والاستلاب والضياع، وغير ذلك من الادعاءات الكاذبة والمزيفة، لأن الشخصية العربية غنية عن تعريفها وذكر ما تتسم به من صفات إيجابية عديدة تتجسد في الثقة العالية بالنفس والشجاعة والصراحة والصبر والتعاون

والتواضع وحب العمل الجماعي إلى غير ذلك من الصفات اللصيقة بالشخصية العربية، ولذلك فإن هذه التيارات تتعمد تشويه شخصية الشباب العربي من خلال تفتيت عناصرها التكوينية وتحطيم أطرها الفكرية والسلوكية والتفاعلية لكي تتحول فعلاً إلى الشخصية الضعيفة والمزدوجة والمستلبة الإرادة والهوية، وهي من أجل ذلك تتعمد إضعاف شخصية الشباب لكيلا يكونوا قادرين على التأثير في المجتمع وتغييره نحو الأفضل، فضلاً عن محاولة خلق حالة من انفصام الشخصية وازدواجيتها عند الشباب مما يجعلهم عناصر للإيذاء والهدم وللتخريب، ومع محاولة لاستلاب هذه الشخصية لتصبح شخصية لا حول ولا قوة لها، مغتربة، لا يسيرها أصحابها بل يسيرها أقطاب ومروجو هذه التيارات، كما أنها تحاول زرع السمات السلبية في الشخصية العربية لكي تكون عاجزة عن بناء المجتمع العربي وتنميته وتطويره في المجالات كافة، ومن هذه السمات نذكر:

1- الأنانية وحب الذات.
2- فقدان الثقة بالنفس.
3- الازدواجية والانفصام.
4- الاتكالية.
5- العنصرية والإقليمية.
6- الكذب والغش.
7- التسرع والتهور.
8- الكسل والخمول.

وهي بذلك تهدف إلى الوصول إلى جيل شاب غير واثق بنفسه يعتمد على غيره ويشكك بقدرات أمته وقابليتها على البناء والدفاع والتنمية والتقدم، غير قادر على اتخاذ مواقف حاسمة، لا يدرك الحقيقة ولا يقولها، متسرع غير مسؤول مشبع بروح

الكسل والخمول والاتكالية، غير مبالٍ بالاجتهاد والتحصيل العلمي، وغير مستعد للمبادرة إلى التنمية والتقدم والتطوير، وهذا النموذج يمثل غاية الغايات لأنه يقود بالنهاية حتماً إلى السيطرة التامة والنفوذ الكلي إلى قلب الأمة العربية وعبر أبنائها أنفسهم. (الحسن،1998،ص203-227)

مما ذكر سابقاً نستنتج أن هذه التيارات المعادية تحاول وبشكل مخطط ومنظم " تحطيم الشخصية العربية واحتوائها وشل حركتها وتغيير سماتها الإيجابية، وتحويلها إلى سمات سلبية تسهم في تخلف المجتمع واضطرابه وتناقصه وعدم استقراره، فضلاً عن تشويه الصورة الحقيقية للشخصية العربية وتزوير هويتها الناصعة، وتعمد الإساءة لها مع العمل من أجل تكريس السمات السلبية فيها لكي تكون شخصية هامشية وتابعة وضعيفة لا تقوى على تغيير المجتمع والمشاركة في عملية نهوضه وتقدمه الاجتماعي والحضاري" . (الحسن،1998،ص229)

4/3 – أساليب تحصين الشباب العربي ضد هذه التيارات :

إن التغير المتسارع، الذي هو إحدى خواص القرن الحالي، يعني أن القيم والعلاقات الاجتماعية، وملامح الحياة الثقافية ستكون عرضة للتغير والتحول والتبدل عدة مرات، لا من جيل آخر فحسب ولكن في حياة الجيل نفسه، ولن يقتصر التغير على ما يحدث داخل الوطن الواحد، ولكن ستتخطى تياراته واتجاهاته، منابعه ومصابه، كل الحدود السياسة والجغرافية، حيث إن وسائل الاتصال السريعة ستعبر الحدود بلا قيود ولن تستطيع أي دولة بما تملكه من وسائل الرقابة التقليدية أن تمنع هذا التدفق، كما لن تستطيع أن تمنع تلك العوامل المؤثرة في القيم والعلاقات داخل المجتمع، ولن توقف تلك التأثيرات في منظومة القيم فيه وتخبط المعايير وفقدان الهوية، إلا بتحصين أفرادها ضد هذه الثقافات الوافدة والتيارات المعادية التي تستهدف شبابها وثروتها الفاعلة . (كوجك، 1997، ص77)

وانطلاقاً من خطر التأثيرات التي تتركها التيارات المعادية على شخصية الشباب العربي وقيمه وسلوكه، وتأكيداً على ضرورة حماية هذه الفئة المستهدفة من هذه المخاطر والتحديات، كان لابد لنا من الوقوف عند الآليات والاستراتيجيات والأساليب التي تحصن هؤلاء الشباب، وتحميهم وتساعدهم على الصمود والمواجهة والثبات في خضم هذه التيارات الوافدة.

إن مهمة حماية الشباب وتحصينهم مسؤولية مشتركة لابد أن يحمل لواءها جميع الأفراد والمؤسسات في المجتمعات المستهدفة، فوسائل الإعلام والمدرسة والأسرة والجمعيات والمنظمات الشبابية كلها معنية أمام هذا الوضع، ولابد لها من القيام بمهامها و التزاماتها التربوية والأخلاقية والوطنية على أحسن وجه كي تسد الطريق أمام الحملات التي تشنها الأوساط المعادية للأمة ولا تسمح لها بتحقيق طموحاتها وأهدافها.

ويمكن تحديد هذه الأساليب والآليات في عدة نقاط أساسية.

1/4/3– تحصين الشباب العربي عن طريق التربية والتعليم:

لابد أن تتكامل الجهود التربوية بمؤسساتها وهيئاتها كافةً في حماية الشباب العربي وتحصينه ضد هذه التيارات الوافدة، ولا يمكن إغفال دور أي منها، وسنتناول في حديثنا دور كل من الأسرة والمدرسة والمنظمات الشبيبية.

* **دور الأسرة:** لا مجال للشك في تعاظم وظيفة الأسرة وأهميتها بوصفها المنبت والمنشأ الأصلي للأفراد، وباعتبارها أصغر الخلايا الاجتماعية وأكثرها خطورةً وفاعلية في عملية التربية، حيث تظهر كأول مؤسسة اجتماعية مسؤولة عن تربية هذا الجيل الناشئ، وزرع القيم والأخلاق والمبادئ في هذه الطاقة الفاعلة منذ نعومة أظفارهم، وهنا تكمن أهميتها في حماية هذه الغراس من الأخطار والمصاعب والتحديات التي تدهمها، وللأسرة دورها الكبير في رفد الجيل الجديد بالخبرات

والمهارات وتوجيهه نحو الثقافة والتدريب والتأهيل التي تمكنه من تبوؤ المراكز والأعمال والمهن التي من خلالها يستطيع خدمة المجتمع والإسهام في تحقيق أهدافه، ولكن الأسرة العربية بما تعانيه من صعوبات، وبما تتميز به من ميل للاستسلام والخضوع لما يعرض لها من منبهات ثقافية واجتماعية دون انتقادٍ أو تعديل، وضعف وعيها بطبيعة ومفردات التيارات المعادية الموجهة ضد أبنائها، وجهلها بأصول التنشئة الاجتماعية التي تحصن أبناءها وتحميهم، وغفلتها عن مركزها التربوي والتوجيهي والإرشادي، فضلاً عمّا تعانيه من مشكلات اقتصادية واجتماعية وثقافية، قد أهملت واجبها المقدس في هذه المرحلة الخطرة – إلا ما ندر– ولم تكن التوعية الأسرية بالمستوى المطلوب والمتناسب مع حجم المخاطر الوافدة . (الحسن، 1998،ص 106–108).

لذلك وجب التركيز على دور الأسرة في حماية الشباب العربي وتحصينه، ودفعها للاضطلاع بدورها الأساسي والمهم في هذا التحصين، وذلك من خلال التنسيق بين مهامها وممارساتها وبين مهام وسياسات وممارسات الجماعات المرجعية الأخرى كالمدرسة ووسائل الإعلام والمنظمات الشبابية. والعمل على توعيتها وزيادة ثقافتها لتستطيع تقدير حجم هذه المخاطر والتحديات.

* **دور المدرسة :** تعدُّ المدرسة من أهم الجماعات المرجعية التي ينتمي إليها الصغار والشباب، وذلك من خلال دورها التعليمي من جهة والتثقيفي من جهة أخرى، فللمدرسة دورها المهم في ترسيخ القيم الإيجابية عند الجيل والمشاركة في بناء شخصيات الشباب وتقويمها وتمرير التراث الحضاري إليهم ليكونوا ممثلين حقيقيين لمجتمعهم وأمتهم، ومن هنا تبرز أهمية هذه المؤسسة في ظل التحديات الراهنة لقيم الشباب العربي وشخصياتهم. ولكن بنظرة سريعة إلى الهيكل التعليمي في الوطن العربي نجد أن المدرسة تعاني من صعوبات جمة تحول دون القيام بدورها المهم بشكله الأمثل الفعال، فاهتمام المدرسين والمعلمين بتلقين الطلبة المعلومات المنهجية

دون الاهتمام بتوسيع وعيهم ومداركهم إزاء الأخطار والتحديات الفكرية والأمنية والأخلاقية والوطنية والدينية المحيطة بهم من جهة، وتقيد المناهج والكتب بالمعلومات والحقائق التقليدية، وابتعادها عن القضايا الإرشادية والتوجيهية الخاصة بالوقاية من الأخطار والتحديات التي تتعرض لها الأمة العربية في المرحل الراهنة من جهة ثانية، والصعوبات والظروف الاجتماعية والاقتصادية والمعنوية المحيطة بالمدرسة من جهة ثالثة. أدى إلى جعلها أقل تحمساً وفاعلية في أداء رسالتها التعليمية والتربوية والفكرية تجاه الأجيال الصاعدة.(الحسن،1998،ص108–110)

إن التعليم في البلدان العربية ما زال يتمسك بمفهوم النظام التربوي الثابت رغم أن مراحل التعليم التقليدية أصبحت في معظم دول العالم موضع تساؤل أو بحث، لذا فإن الوقوف عند معالم التربية العربية من أجل التعديل والتغيير والتطوير، أصبح ضرورة ملحة وفي غاية الأهمية. وانطلاقاً من واقع التربية العربية وجب التركيز على مجمل التغيرات الواجب تحقيقها في النظام التعليمي في معظم دول الوطن العربية وأهم هذه التغيرات تتمثل في ضرورة تحقيق المرونة في النظام التربوي، فالعالم المتغير لا تستجيب له إلا تربية مرنة، تحقق الانسجام بين النظام التربوي من حيث محتواه وطرائقه وأطره، وبين حاجات الطلاب المتغيرة وآفاق حياتهم المتجددة.

كذلك لابد من الاهتمام بالتربية المستمرة، إذ إن هذه التربية من أهم سبل الاستجابة لعالم لا تستطيع أن تلحق به التربية إلا إذا جددت تربية أبنائها باستمرار لتكوِّن الفرد المبدع الذي يربط بين الثقافة التربوية والثقافة المعلوماتية والتكنولوجية والثقافة المعرفية، ومن هنا كانت ضرورة التأكيد على ربط الثقافة بالتعليم وربط التربية بالتنمية والتركيز على كون هذا الربط من أهم ضرورات المهام التعليمية، ولا سيما أن الوطن العربي في الوقت الحالي يتعرض لأخطر وأدهى غزو ثقافي.

ولا يتم هذا الربط إلا بتولي التربية دراسة التراث العربي الإسلامي وتحليله وتجديده من خلال ذاته، ومن خلال تفاعله مع الثقافات العالمية، وما يتطلبه الحاضر والمستقبل.

ولابد من إحياء القيم الإنسانية والأخلاقية في ذلك التراث بحيث تغدو قوة دفع تيسر التمثيل الصحيح للحضارة العلمية والثقافية، الحضارة التي أسهمت الثقافة العربية في انتشارها منذ قرون عديدة.

ولابد من الاهتمام في المؤسسات التعليمية باللغة العربية، باعتبارها الوسيلة الأساسية من وسائط الحفاظ على التراث وفهمه، وحماية الشباب العربي من التماهي والذوبان أمام كل ما هو وارد من الخارج، والتعبير عن وجوده وهويته وقوميته وأفكاره من خلالها. (حوات، 2002،ص 228-229)

ولكن فضلاً عن التركيز على التراث العربي وأهميته، يجب على التربية العربية في ظل الظروف الراهنة، أن توصل هذه القيم والمعتقدات العربية والقومية جنباً إلى جنب مع الثقافات الجديدة، وأن توضح تفاعل الثقافة العربية مع الثقافة الأخرى بشكل إيجابي بحيث تتبادل معها عوامل التأثر والتأثير لتنتج ثقافة عالمية تؤصل ذاتيتنا، وتجعل من شبابنا عرباً مسلمين وعصريين في الوقت ذاته.

وبهذا تكون المدرسة – بحكم دورها في العملية التربوية- بوتقة انصهار ثقافي، تجمع بين تراثنا العريق وحاضرنا المعاصر مع تركيزها على نقد الثقافات الوافدة وتشريحها. (كوجك، 1997،ص80)

وانطلاقاً من أهمية تحقيق أهداف التربية هذه، وباعتبار أن التيارات المعادية تفرض تحدياً قيمياً لهذه التربية، نبعت أهمية دراسة المنهج المدرسي كاستجابة حقيقية لهذه التحديات.حيث يجب على المنهج المدرسي – باعتباره أداة التربية الأساسية لتحقيق أهدافها – التركيز والتأكيد على قيمنا الخلقية والروحية وجعلها إطاراً عاماً يتم من خلاله تقديم المواقف التعليمية ومعالجتها .

وهنا تبرز الحاجة إلى الاهتمام بالمجال الوجداني بالنسبة لأهداف المنهج من قيم واتجاهات وميول، فضلاً عن اهتمامه بالجانب المعرفي، وإكساب الشباب خبرات تربوية تسهم في تنمية جميع جوانب شخصياتهم، وتنمية وعيهم بحقيقة الصراع الأيديولوجي، وتنبيههم على تلك التيارات المعادية، وحثهم على إخضاع كل ما يبث لهم عبر الإعلام المعادي لقانون المنطق والعقل والتفكير الهادف. (سعادة، 2001،ص293–294)

وبهذا نرى أنه لا سبيل لشبابنا في البقاء والحفاظ على قيمهم والتمسك بتراثهم وهويتهم العربية إلا بالعلم والثقافة، وهنا تكمن أهمية النظام التربوي وأهمية توفير الشروط المناسبة والملائمة لقيام هذا النظام بدوره الفاعل تجاه شبابنا العربي.

* **دور المنظمات الشبابية:** تعدُّ المنظمات الشبابية من أهم الجماعات المرجعية و المؤسسية التي تؤثر في ضم الشباب وممارساتهم ودرجة استقرارهم وتكيفهم مع المجتمع الذي يعيشون فيه وتفاعلهم معه. ذلك أن المنظمات الشبابية تهدف إلى العناية بقدرات الشباب ومواهبهم وتحاول تنقيتها مع الاهتمام بتنظيم الفعاليات الثقافية العلمية والرياضية والأدبية عندهم وتطويرها نحو الأحسن والأفضل. كما تراعي المنظمات الشبابية إشاعة روح الانضباط والالتزام والطاعة والنظام لدى الشباب وتنمية القيم الإيجابية فيهم كالثقة العالية بالنفس والعفة والإخلاص والتواضع والشجاعة.

وتتمثل أهميتها في كونها المؤسسات التي يعبر الشباب فيها عن ذاتهم وأفكارهم ومعتقداتهم وطموحاتهم، لذلك وجب التأكيد على دورها الفاعل ومسؤولياتها في التأثير في الشباب وتحصينهم المبدئي وحمايتهم من التيارات الفكرية والقوى السياسية المضادة للعروبة. والتأكيد على مهامها الإرشادية والتوجيهية التي تبني شخصيات الشباب وتقوم سلوكهم وتزيد من درجة فاعليتهم في المجتمع. (الحسن،1998،ص112–114)

2/4/3- تحصين الشباب العربي عن طريق الإعلام :

يذهل المرء أمام المعجزة الإعلامية التي أصبحت أحد أبرز حقائق القرن الحالي، ويستغرب مدى قوة هذه المعجزة وفاعليتها في التأثير في قيم الشباب وسلوكياتهم وشخصياتهم، لذلك سعت كثير من القوى المعادية للسيطرة على هذه المعجزة، وتحويل هذا الإنجاز الإنساني العظيم إلى أداة لتطويع الشعوب والمجتمعات والسيطرة عليها من خلال تنميطها بأسلوب جديد في الحياة، يخدم مصالحها الاقتصادية والمادية ويتيح إمكانية استلاب هذه الشعوب وتهميشها.

ومن هنا برز الإعلام كأهم الأسلحة في عالمنا المعاصر، وهو أشد قوةً وأشد فتكاً بمجتمعنا العربي الإسلامي من أي سلاح آخر، فقد استخدم كأداة للابتزاز والسلب وطمس هوية الآخرين وذواتهم . (صقر، 1998، ص156)

وصحيحٌ أن وسائل الإعلام العربية شهدت تطوراً كمياً بارزاً في شتى مجالات الإعلام ولا سيما التلفزيونية والفضائية، إلا أن الملفت للنظر أن هذا التطور الكمي لم يواكبه تطور في مجالات البحث الإعلامي، ولاسيما البحث الذي يهتم بمعرفة الجماهير المتلقية، وماذا تريد من هذا الإعلام وردود فعل الجماهير، وأثر وسائل الإعلام العربية فيها.

وهذا ما أدى إلى أن تعيش وسائل الإعلام العربية أزمة مصداقية، وأزمة ثقة تجعل الشباب العربي ينصرف عنها ويتجه نحو وسائل الإعلام الأجنبي، والتي بدأت مؤخراً بالنفاد المباشر للشباب العربي مما شكل خطراً حضارياً على الإنسان العربي، الذي أصبح مهدداً بأفكار وقيم تصرفه عن جذور ثقافته العربي العريقة. (صقر، 1998،ص157)

نظراً لأنَّ إعلامنا العربي بتواضع إمكانياته المادية والفنية، يلجأ إلى سد الفراغ وملء ساعات البث بمادة إعلامية قديمة من مسلسلات وسواها، تشترى بثمن زهيد أو

توزع على تلفزيونات العالم الثالث مجاناً من قبل المنتجين بعد أن استنفذت أغراضها لديهم، وذلك طمعاً في قيمتها الدعائية، مما يجعل الشباب يتوجه إلى الإعلام الخارجي الذي يحمل له التشويق والإثارة والغنى والتنوع والمتعة وهنا تكمن الخطورة في احتكار الإعلام العالمي التجاري لجمهور الشباب، بما لابد أن يؤدي معه، إذا استفحل الأمر وطال أمده إلى تراخي الانتماء الوطني ووهن المرتكز الثقافي الذي يشكل أساس الهوية. (حجازي، 1998، ص75)

والأسوأ من ذلك أن الإعلام العربي في بعض الأحيان يذهب إلى أبعد من ذلك، فنجده متأثراً بوسائل الإعلام الأجنبية، متجهاً لمحاكاتها في أفكارها وقيمها وممارساتها المناوئة لطموحات الأمة العربية وأهدافها، حيث إنها تتلقى معظم أخبارها وقصصها وأفلامها ومسلسلاتها من مصادر غربية أو شرقية تحمل الحقد والعداء والكراهية للأمة العربية، فضلاً عن جهله بأخطار الوسائل المضادة، وإخفاقه في الرد على البرامج الدعائية والمغرضة التي يبثها أعداء الأمة العربية ولا سيما فيما يتعلق بقيم الشباب وممارساتهم وأخلاقهم. (الحسن،1998، ص111)

ونتيجة لهذه الأهمية لوسائل الإعلام في التأثير بالشباب العربي، وانطلاقاً من أخطارها الكبيرة، وجب على الإعلام العربي الوقوف عند عدة حقائق تعينه في معركته غير المتكافئة، وتساعده على تحصين شبابه وحمايتهم من الأخطار المحدقة بهم.

ولابد لكي يتم ذلك من الاستفادة من إمكانيات تكنولوجيا المعلومات والإعلام الهائلة وتوظيفها لأغراض التربية والتأهيل والتوعية والتثقيف وتكوين إنسان الغد، والارتقاء بنوعية الحياة. (حجازي،1998،ص72)

ولابد من محو الأمية الإعلامية، وذلك بتأهيل الأهل لتوجيه مشاهدة الأطفال وتحويلها إلى عملية شغل ثقافية، حيث إن التحصين الثقافي على الصعيد الإعلامي

يستلزم مشروعاً حضارياً يمد القنوات الوطنية ببعض وسائل القدرة على منافسة الإعلام الفضائي ورد أخطاره وتهديداته.(حجازي، 1998،ص197)

والإعلام العربي اليوم، بحاجة لأن يكون مجتمعياً أكثر، ينطق بلسان تعدد القوى السياسية والاجتماعية، ويخدم مصالح جماهير الأمة وشبابها الأكثر اتساعاً، ومهمته الأكبر تتجلى ليس فقط في تصديه لغزو الإعلام الخارجي المعادي، بل أيضاً مهمة حضارية قومية تتمثل في تكوين رأي عام عربي يصدر عن وجدان مشترك، ولن يتم ذلك إلا بالإقلال –إلى حد كبير– من البرامج المستوردة واستبدالها بمواد من الوطن العربي، وفق أسس تكاملية تلبي طموح المواطن العربي أينما كان. (صقر،1998،ص155–156)

ومما هو جدير بالذكر أنه لا توجد حتى الآن وسيلة إعلام عربية قومية واحدة، رغم مئات الاجتماعات وعشرات الاتفاقات التي تنص على ضرورة وجود مثل هذه الوسيلة التي تهتم بالشؤون القومية والوطنية التي تهم كل العرب. (صقر،1998، 148).

وهنا لابد من العمل على إنشاء قناة عربية فضائية موحدة تعطي صورة شاملة عن الثقافة العربية الإسلامية وتعمل على تدعيمها (إلكسو ، 1998، ص128) ولاسيما إن وضعت نصب عينيها جيل الشباب المعول عليه بالبناء والتطوير.

رابعاً : الإطار الميداني، ويشمل:

1/4 منهجية البحث وإجراءاته:

استخدم الباحث في تناوله لموضوع البحث المنهج الوصفي المسحي، كون هذا المنهج من أنسب مناهج البحث بالنسبة للموضوع المطروح.

2/4 أدوات البحث:

استخدمت الاستبانة كأداة للبحث، وقد تضمنت سبعة محاور، جاءت هذه المحاور على النحو الآتي:

* **المحور الأول :** تضمن ستة بنود خصصها الباحث لمعرفة القنوات التي تصل عبرها التيارات المعادية إلى أبناء الوطن العربي حسب وجهة نظر العينة، فضلاً عن السؤال المفتوح لذكر أفكار أخرى لم يوردها الباحث.
* **المحور الثاني :** تضمن ثمانية بنود خصصها الباحث لمعرفة الأسباب المسؤولة عن تأثر الشباب العربي بهذه التيارات والأفكار الوافدة وترتيبها حسب أهميتها بالنسبة لأفراد العينة، مع الاعتماد على السؤال المفتوح لإضافة أسباب أخرى لم تذكر.
* **المحور الثالث:** وهو عبارة عن ستة بنود لبيان القيم والمعتقدات التي تجلبها التيارات المعادية، فضلاً عن السؤال المفتوح للتعبير عن قيم أخرى.
* **المحور الرابع:** اهتم هذا المحور بالآثار التي تتركها التيارات المعادية على سلوك الشباب وممارساتهم وذلك عبر أحد عشر بنداً وسؤالاً إضافياً لذكر ما أُغفل من هذه الممارسات.
* **المحور الخامس:** رصد الآثار التي تتركها التيارات المعادية في شخصية الشباب، وحددها الباحث في ستة بنود فضلاً عن السؤال المفتوح.
* **المحور السادس:** تضمن تسعة بنود خصصها الباحث لذكر الأساليب الواجب اتباعها في تحصين الشباب العربي من التيارات المعادية وبيان وجهة نظر العينة في هذه الأساليب ولا سيما من خلال السؤال المفتوح للتعبير عن أساليب التحصين التي لم تذكر في الاستبانة.
* **المحور السابع:** أراده الباحث سؤالاً مفتوحاً لإضافة أية آراء تقترحها العينة حول جميع المحاور التي ورد ذكرها آنفاً.

3/4عينة البحث:

بلغ حجم العينة (200) طالب وطالبة من طلبة دبلوم التأهيل التربوي من حملة الإجازات الجامعية لمختلف الاختصاصات العلمية والإنسانية، وقد اختيرت بشكل عشوائي لتكون عينة ممثلة لمجتمع البحث البالغ 640 طالبا" وطالبة بنسبة 30%.

وذلك وفق الجدول الآتي :

الجدول رقم (1)

الجنس		الاختصاص	
ذكر	أنثى	إنساني	علمي
116	84	126	74
النسبة المئوية			
%58	%42	%63	%37

4/4نتائج البحث مناقشتها وتفسيرها:

أولاً– نتائج البحث المتعلقة بالقنوات التي تصل عبرها المؤثرات الفكرية والثقافية الأجنبية:

الجدول رقم /2/ يبين التسلسل المرتبي لقنوات التيارات المعادية كما حددتها العينة:

الجدول رقم (2)

قنوات التيارات المعادية	التسلسل المرتبى	العدد	النسبة
وسائل الإعلام	1	192	%69
السياحة والسفر	2	142	%71
طلبة البعثات	3	126	%63
البعثات التبشيرية	4	116	%58
الخبراء والأجانب	5	86	%43
السفارات والمؤسسات	5	86	%43

يتبين من الجدول رقم /2/ أنّ وسائل الإعلام قد احتلت المرتبة الأولى بين القنوات التي تمر عبرها التيارات المعادية إلى وطننا العربي وذلك حسب رأي 96% من أفراد عينة البحث، فوسائل الإعلام بأنواعها جميعاً تحاول وبشتى الوسائل جذب اهتمام شبابنا العربي للتأثير في قيمه وممارساته وشخصيته، وقد تفاوتت أهمية القنوات الأخرى في نقل التيارات المعادية حسب آراء أفراد العينة، في حين احتلت السفارات

والمؤسسات والخبراء والأجانب المرتبة الأخيرة نظراً لضعف الاحتكاك المباشر مع هذه القنوات من قبل الشباب.

ثانياً – نتائج البحث المتعلقة بالأسباب المسؤولة عن تأثر الشباب بالتيارات المعادية:

الجدول رقم /3/ يبين التسلسل المرتبي للأسباب المسؤولة عن تأثر الشباب بالتيارات المعادية.

الجدول رقم (3)

الأسباب المسؤولة عن تأثر الشباب بالتيارات المعادية	التسلسل المرتبى	العدد	النسبة
التقليد والمحاكاة الاجتماعية	1	158	%79
رغبة الشباب بالتجديد والتبديل	2	152	%76
سخط الشباب وتمردهم على الواقع	2	152	%76
ضعف الحصانة المبدئية عند الشباب	3	148	%74
إغراء القيم والممارسات الوافدة	3	148	%74
تمسك الشباب بكل ما هو أجنبي	4	130	%65
تجاوب القيم والممارسات الوافدة مع اتجاهات وميول الشباب	5	122	%61
ابتعاد الشباب عن كل ما هو عربي	6	112	%56

يتبين من الجدول رقم /3/ أن الشباب قد أعطوا الصدارة للتقليد والمحاكاة الاجتماعية ورغبة الشباب بالتجديد والتبديل فضلاً عن سخطهم على الواقع وتمردهم عليه كأسباب لتأثير الشباب بالتيارات المعادية وذلك بنسب (79%–76%) على التوالي، في حين كان ابتعاد الشباب عن كل ما هو عربي في المرتبة الأخيرة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الشباب ما زالوا يمتلكون حساً قومياً قوياً رغم محاولات التأثير والتغيير.

ثالثاً – نتائج البحث المتعلقة بالقيم والمعتقدات التي تحملها التيارات المعادية:

الجدول رقم /4/ يبين التسلسل المرتبي للقيم والمعتقدات التي تحملها التيارات المعادية

الجدول رقم (4)

القيم والمعتقدات التي تحملها التيارات المعادية	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة
الكذب والرياء	1	160	%80
الطائفية والطبقية	2	148	%74
الأنانية وحب الذات	3	142	%71
التعالي والغرور	3	142	%71
فقدان الثقة بالنفس	4	136	%68
الاتكالية	5	130	%65

يتبين من الجدول رقم /4/ أن ترتيب القيم والمعتقدات التي تحملها التيارات المعادية لم يكن متفاوتاً بشكل ملحوظ نظراً لتمثل هذه القيم في التيارات المعادية بالدرجة نفسها وتأثيرها في شبابنا بالقوة نفسها.

رابعاً : نتائج البحث المتعلقة بالآثار التي تتركها التيارات المعادية على ممارسات الشباب:

الجدول رقم /5/ يبين التسلسل المرتبي للآثار التي تتركها التيارات المعادية على ممارسات الشباب.

الجدول رقم (5)

الآثار التي تتركها التيارات المعادية على ممارسات الشباب	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة
انحراف السلوك الأخلاقي	1	188	%94
تقليد الغرب في الملبس والمأكل	2	184	%92
استعمال ألفاظ الغرب ولغته في الحديث	3	182	%91
تجاهل قيم الدين ومبادئه	4	180	%90
اللامبالاة واللامسؤولية في التصرفات	5	160	%80
ضعف العلاقات الإنسانية	6	158	%79
التسرع والتهور	7	146	%73
الكذب والغش	7	146	%73
عدم احترام الكبار	8	118	%59
الكسل والخمول	9	112	%56
رفض الآخرين والاعتداء عليهم	10	90	%45

يتبين من الجدول رقم /5/ أن الآثار السلبية التي تتركها التيارات المعادية على ممارسات الشباب تظهر بشكلها الأوضح في انحراف السلوك الأخلاقي وتقليد الغرب في الملبس والمأكل، فضلاً عن استعمال ألفاظه ولغته في الحديث مع تجاهل لقيم الدين ومبادئه، وهذا ما أشار إليه أفراد العينة بنسب تتراوح بين (94–90%).

خامساً : نتائج البحث المتعلقة بالآثار التي تتركها التيارات المعادية في شخصية الشباب:

الجدول رقم /6/ يبين التسلسل المرتبي للآثار التي تتركها التيارات المعادية في شخصية الشباب العربي .

الجدول رقم (6)

الآثار التي تتركها التيارات المعادية على شخصية الشباب	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة
ازدواجية الشخصية	1	146	%73
الاتكالية	2	136	%68
استلاب الشخصية	3	134	%67
فقدان الثقة بالنفس	4	122	%61
ضعف الشخصية	5	112	%56
انعزال الشخصية وتقوقعها	6	92	%46

يتبين من الجدول رقم /6/ أن ما ينجم عن التيارات المعادية من تأثيرات في شخصية الشباب ، إنما يظهر بوضوح في ازدواجية واتكالية واستلاب هذه الشخصية بنسب تتراوح بين (73%–67%) من آراء أفراد العينة.

سادساً : نتائج البحث المتعلقة بأساليب تحصين الشباب ضد التيارات المعادية:

الجدول رقم /7/ يبين التسلسل المرتبي لأساليب تحصين الشباب ضد التيارات المعادية

الجدول رقم (7)

أساليب تحصين الشباب ضد التيارات المعادية	التسلسل المرتبي	العدد	النسبة
رفع مستوى وعي الشباب وثقافتهم	1	194	%97
الإعلام الهادف والموجه	2	190	%95
بناء العقلية العلمية الرحبة	3	182	%91
محو الأمية التكنولوجية	4	176	%88
الاستفادة من أوقات الفراغ من خلال المنظمات الاجتماعية	4	176	%88

التربية ومناهج التعليم	5	174	%87
التمسك بمبادئ الدين	6	170	%85
إشراك الشباب في وضع البرامج والسياسات	7	166	%83
الانعزال والتقوقع والتوجه نحو الداخل	8	20	%10

يتبين من الجدول رقم /7/ أن تضامن جهود المؤسسات التربوية والإعلامية والدينية والاجتماعية كافة هو السبيل لتحصين الشباب ضد هذه التيارات المعادية، وذلك بدءاً من رفع مستوى وعي الشباب وثقافتهم وانتهاءً بإشراكهم في وضع البرامج والسياسات، وذلك وفق رأي غالبية أفراد العينة، بينما رفض (90%) من أفراد العينة الانعزال والتقوقع والتوجه نحو الداخل كوسيلة للتحصين باعتبارها هروباً من المواجهة في وقت يعدّ فيه التصدي لهذه التيارات بأسلحة مروجيها نفسها هو الحل الأنجع.

خامساً – خاتمة البحث ومقترحاته

اتضح من خلال البحث خطورة التيارات المعادية التي يتعرض لها شبابنا العربي، وتأثيرها الكبير في قيمه وممارساته وشخصيته ، وإدراك الشباب وبحسٍّ عالٍ لهذه الخطورة وتهديدها لوجودهم وكيانهم وانتمائهم. ومن خلال آراء الشباب وأفكارهم توصل البحث إلى المقترحات الآتية التي تكفل تحصينهم وحمايتهم من هذه التيارات المعادية :

- جعل أسلوب الحوار لغة الشباب للتعبير عن أفكارهم وآرائهم وقناعاتهم ومناقشتهم بها من خلال المؤسسات التربوية والمنظمات الشبابية .
- ضرورة التركيز في مناهجنا المدرسية على لغتنا العربية، والتأكيد على أصالة حضارتنا وإسهاماتها في الحضارة الغربية المعاصرة ، وقدرة هذه الحضارة على التفاعل والحوار مع غيرها من الحضارات من خلال خصوصيتنا وهويتنا.

- ضرورة إشراك الشباب في وضع السياسات والبرامج التنموية من منطلق تطلعاتهم وطموحاتهم وحاجاتهم ، وذلك عبر مؤسساتهم التنظيمية، لتحقيق اندماجهم الفعال في مجتمعاتهم ليصبحوا أداة التغيير والتطوير فيها.
- توعية الشباب لخطر ما يبث لهم عبر وسائل الإعلام الغربية ، مع محاولة إيجاد البديل عبر وسائل الإعلام المحلية، والعمل على إقامة قناة عربية موحدة تبث الروح القومية بين أبنائها وتدفعهم للتمسك بتراثهم ولغتهم وحضارتهم.
- توعية الشباب لأخطار العولمة الجديدة ومحاولات الهيمنة على العالم وأمركته وذوبان الهوية الثقافية والانتماء للأمة ، والإفادة من إيجابياتها في مواكبة العلم والتقدم التكنولوجي والإبداع .
- ملء أوقات الفراغ لدى الشباب بما يفيد وينفع من خلال الأنشطة الشبابية والندوات الفكرية والمناظرات الثقافية، وتوجيه قدراتهم نحو المجالات العلمية والثقافية والإبداعية، وتهيئتهم للتعامل مع معطيات الثورة التكنولوجية بعقلية علمية متفتحة قادرة على إثبات وجودها في عالم مليءٍ بالتحديات.

المراجع

- أبو أصبع، صالح، 1999ـ تحديات الإعلام العربي، دار الشروق، عمان.
- الجوير، ابراهيم، 1994، الشباب وقضاياه المعاصرة، مكتبة السكان، الرياض.
- حجازي، مصطفى، 1998، حصار الثقافة بين القنوات الفضائية والدعوة الأصولية، المركز الثقافي العربي ، بيروت.
- الحسن، إحسان، 1998، تأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب العربي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- حوات، محمد علي، 2002، العرب والعولمة شجون الحاضر وغموض المستقبل، مكتبة مدبولي، مصر.
- سعادة، جودت، 2001، تنظيمات المناهج وتخطيطها وتطويرها، دار الشروق، عمان.
- صقر،تركي،1998، الإعلام العربي وتحديات العولمة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق.
- العسكري، سليمان،2001، الشباب العربي تلك القنبلة الموقوتة، مجلة العربي، العدد 512.
- الكسو، 1998، القنوات الفضائية العربية في خدمة الثقافة العربية، إدارة برامج الثقافة والاتصال، تونس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .
- كنعان، أحمد علي، 1999، أدب الأطفال والقيم التربوية، دار الفكر ، دمشق، ط2.
- كنعان، أحمد علي، 2000، القيم التربوية في برامج الأطفال ودور وسائط الإعلام في تعزيزها، مجلة المعلم/الطالب، العددان الأول والثاني حزيران – كانون الأول 2001، الأونيروا، اليونسكو، عمان الأردن.
- كنعان، محمد أحمد، 1991، أزمات الشباب وحلول ، دار البشائر، بيروت.
- كوجك، كوثر، 1997، اتجاهات حديثة في المناهج وطرق التدريس، عالم الكتب، القاهرة.
- اليوسف، عبد الله أحمد، 2002، الشباب وهموم الحاضر وتطلعات المستقبل، مؤسسة البلاغ، بيروت.

الملاحـــق

جامعة دمشق

كلية التربية

استبانة موجهة إلى طلاب الجامعة

أعزائي الطلاب

تحية طيبة بعد

يخضع الشباب العربي في ظل تحديات هذا العصر لتيارات معاديـــة تـــستهدف وجوده وكيانه، وتهدد انتماءه هويته ... ساعية لتنميطه في نموذج غريب عن ثقافـــة مجتمعه وقيمه وحضارته وتاريخه.

ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث من كونه محاولة لرصد مدى نجاح هذه التيارات المعادية في التأثير في شبابنا العربي وقيمه وأفكاره وسلوكه وشخـــصيته، ومحاولـــة جادة لإيجاد السبل الكفيلة بتحصين الشباب وحمايتهم ضد هذه التيارات .

يرجى الإجابة عن الأسئلة بكل صدق وموضوعية ، والتعبيـــر عـــن أفكـــاركم وآرائكم بحرية ، لما لها من أثر كبير في صدق النتائج وتعميمها .

مع خالص الشكر

المعلومات العامة

الاسم (لمن يرغب) **الجنس : ذكر** ☐ **أنثى** ☐

الاختصاص :

الأسئلة :

أولاً : القنوات التي تصل عبرها المؤثرات الفكرية والثقافية الأجنبية

ضع إشارة (×) أمام العبارة في الحقل الذي تراه مناسباً :

العبارات	موافق	غير موافق	لا رأي لي
1 – وسائل الإعلام			
2 – الخبراء والأجانب			
3 – السفارات والمؤسسات			
4 – السياحة والسفر			
5 – البعثات التبشيرية			
6 – طلبة البعثات			
آراء أخرى يمكن إضافتها			

ثانياً: الأسباب المسؤولة عن تأثر الشباب بالأفكار الوافدة :

العبارات	موافق	غير موافق	لا رأي لي
1 – ضعف الحصانة المبدئية عند الشباب			
2 – التقليد والمحاكاة الاجتماعية			
3 – تمسك الشباب بكل ما هو أجنبي			
4 – ابتعاد الشباب عن كل ما هو عربي			
5 – إغراء القيم والممارسات الوافدة			
6 – رغبة الشباب بالتجديد والتبديل			
7 – سخط الشباب وتمردهم على الواقع			
8 – تجاوب القيم والممارسات الوافدة مع اتجاهات الشباب وميولهم			
– أسباب أخرى يمكن إضافتها			

ثالثاً : القيم والمعتقدات التي تجلبها التيارات المعادية :

العبارات	موافق	غير موافق	لا رأي لي
1 – الطائفية والطبقية			
2 – الأنانية وحب الذات			
3 – فقدان الثقة بالنفس			
4 – الاتكالية			
5 – الكذب والرياء			
6 – التعالي والغرور			
قيم أخرى يمكن إضافتها			

رابعاً: الآثار التي تتركها التيارات المعادية على ممارسات الشباب :

العبارات	موافق	غير موافق	لا رأي لي
1 – انحراف السلوك الأخلاقي			
2 – تجاهل قيد الدين ومبادئه			
3 – ضعف العلاقات الإنسانية			
4 – رفض الآخرين والاعتداء عليهم			
5 – الكسل والخمول			
6 – اللامبالاة واللامسؤولية في التصرفات			
7 – تقليد الغرب في الملبس والمآكل			
8 – استعمال ألفاظ الغرب ولغته في الحديث			
9 – عدم احترام الكبار			
10 – التسرع والتهور			
11 – الكذب والغش			
آثار أخرى يمكن إضافتها			

خامساً : الآثار التي تتركها التيارات المعادية على شخصية الشباب :

العبارات	موافق	غير موافق	لا رأي لي
1 – ضعف الشخصية			
2 – فقدان الثقة بالنفس			
3 – ازدواجية الشخصية			
4 – الاتكالية			
5 – استلاب الشخصية			
6 – انعزال الشخصية وتقوقعها			
آثار أخرى يمكن إضافتها			

سادساً: أساليب تحصين الشباب ضد هذه التيارات :

العبارات	موافق	غير موافق	لا رأي لي
1 – بالتربية ومناهج التعليم			
2 – التمسك بمبادئ الدين			
3 – الانعزال والتقوقع والتوجه نحو الداخل			
4 – إشراك الشباب في وضع البرامج والسياسات			
5 – بناء العقلية العلمية الرحبة			
6 – محو الأمية التكنولوجية			
7 –الإعلام الهادف الموجه			
8 – رفع مستوى وعي الشباب وثقافتهم			
9 – الاستفادة من أوقات الفراغ من خلال المنظمات الاجتماعية			
أساليب أخرى يمكن إضافتها			

سابعاً: مقترحات أخرى تراها مناسبة لموضوع البحث ؟

1 – .....

2 – .....

3 – .....

4 – .....

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2006/7/4.